الصلاة في القرآن

الْحَمْدُ لله الذي جَعَلَ الصَّلَاةَ أولَ صفات المتقين، وقُرَّةَ عُيُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له رب العالمين، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المبعوثُ رحمة للعالمين، صَلَّى اللَّهُ وسلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين.

أَمَّا بَعْدُ: فإن خيرَ الكلام كلام الله تعالى، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. **عباد الله:** اتَّقُوا اللَّهَ؛ كما أمركم ربكم: {وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُون}.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون: الصلاةُ صلةٌ بين العبد وربه، وهي من أول ما أَمَرَ به ربُّ العالمين بعد التوحيد؛ فقال: {وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين}، وأولُ ما خاطب موسى عندَ الطور قال: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}، وكان في الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل {وأقيموا الصلاة}، وهي عمود الدين، وبها قوامه، فلا يقبل الله عملاً بدونها، حتى قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير}، وهي مِن أعظم أعمال البرِّ، وجاء عطفه في القرآن على الأعمال الصالحة لمكانتها الطيبة، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

أيها المؤمنون: لعظيم مكانة الصلاة نهى الله عن قربانها لِمَن كان مُسْكِرًا، أو غير متطهرٍ أو جنباً؛ فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا}، وأمر بالوضوء لها فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم} الآية، لا يجوزُ تركُها تحت أي ظرفٍ ومهما كان إلا أنها خففت في السَّفَرِ وحال القتال {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا}.

أي عبادَ الله: مدحَ الله المقيمين لها فقرنهم بالراسخين في العلم، والمؤمنين بالله؛ كما في قوله: {لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ}، وقال في آية الذكر المجلية لقلوب المؤمنين: {والمقيمي الصلاة}، وهي مقرونة بالزكاة في عامة آي القرآن لأن الصلاة صلة بين العبد وربه، والزكاة صلة بين العباد، وبإقامتها يُحَصِّلُ العبدُ معيَّةَ رب العباد: {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا}، ولا تُنَالُ وَلاية الله إلا بإقامتها والخشوع في ركوعها: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون}، ومن صفات المفلحين أنهم لها دائمون، ومن صفات أهل الجنة أنهم فيها خاشعون، ومن صفات المتقين أنهما عليها يحافظون.

أيها المسلمون: إقامة الصلاة إصلاحٌ وتمسكٌ بالكتاب وفلاحٌ: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}، وإقامة الصلاة من صفات المتوكلين من الخلق، وعلامة على الإيمان الحق: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)}، وعُمَّارُ المساجد هم المهتدون: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}، وإقامة الصلاةِ سببٌ لمسح آثار السيئات: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}، وأخبر سبحانه أن صلاة الفجر على وجه الخصوص مشهودةٌ من الملائكة: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}، وإقامةُ الصلاة من أعظم أسباب التمكين في الأرض: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ}، ومِن صفات الشهداء يوم القيامة أنهم مقيمون لها: {وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}، والمقيمون لها لا يلهيهم شيءٌ عنها: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}، والصلاة سببٌ للتزكية والتطهر: {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ}، وهي التجارة المربحة مع الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}.

إِخْوَةَ الإِيمَانِ: لَقَدْ بَلَغَ مِنْ عِنَايَةِ الْإِسْلَامِ بِالصَّلَاةِ أَنْ أَمَرَ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَفِي الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ، وَأَدَائِهَا بِخُشُوعٍ لِلَّهِ وَخُضُوعٍ لِعَظَمَتِهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، وأمر اللهُ بإقامتها في الجماعة للرجال حتى في وقت الحرب والخوفِ؛ فقال: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ}، فإذا قُضِيَتِ الصلاةُ أَمَرَ اللهُ بالذِّكْرِ بعدها، وإذا ذَهَب الخوفُ أمر بإقامتها على الطمأنينة، وأخبر أن لها وقتاً خاصًّا ليس لأي أحدٍ أن يؤخرها عنه؛ فقال: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}.

ومن صفات الحنفاء أنهم يقيمون الصلاة، وذلك دينُ القيمة؛ فمن أقامها فهو مؤمنٌ، وهو موقنٌ، وعقبى الدارِ وهي الجنة دار القرارِ لِمَن أقامها بإحسانٍ وتكرار، ومَن أقامها فهو مِن عبادِ الله المؤمنين، ويجد بركة الرزق في حياته وبعد مماته، ومن عظيم ثمراتها أنها تمنع عن ارتكاب الفواحش والمنكرات: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم؛ فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ نَلْقَاهُ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَاسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا رَزَقَكُمْ، وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالْجُمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ كما أمركم.

أيها المؤمنون: كان من خاصة دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام : {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ}، وكان يدعو بهذا الدعاء: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ}، ومن خاصة نصائح لقمان لابنه: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ}، وقد يعرض للإنسان البلايا فليستعن بالصلاة في دفعها وتخفيفها: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}، ولا بد من الصبر عليها وبها {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى" [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَحَسَّنَهُ الْحَافِظُ ابن حجر].

عبادَ الله: لعظيم مكانة الصلاة فإن المحاربين للدين إذا تابوا وأقاموا الصلاة أُمِرْنا بتركهم {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم}، وإن أحدٌ أظهر إقامة الصلاة فهو أخٌ لنا من أي جنسٍ كان: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون}، وبيَّن الله تعالى أن من الفوارق بيننا وبين المشركين إقامةَ الصلاة: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِين}.

أيها المسلمون: تخلَّفَ أناسٌ عن الصلاة فتوعدهم الله تعالى بقطع الصِّلات وأنواعٍ من الغيّات: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}، والويل والهلاك لمن سهى عن إقامتها في وقتها عمدًا {فَوَيلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦)}، وتركها أقوامٌ من المجرمين فدخلوا النار فلما سُئِلوا: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)}، والصلاة منزلتها عظيمة لكن الذين لا يعقلون يتخذونها مجالاً للتطنيز والسخرية، {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُون}، ومن شأن المنافقين مع الصلاةِ أنهم لا يقيمونها رغبة ورهبة؛ بل كسلاً ورياءً {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا}، ويَجِدُّ الشيطانُ في صدّ الناس عنها، ويُريد ذلك بكل وسيلة، قال تعالى: {وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُون}.

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ: قَرَنَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ الصلاةَ بِذِكْرِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَبِالْفَلَاحِ وَبِالزَّكَاةِ وَبِالصَّبْرِ وَالنُّسُكِ، وَبِحَيَاةِ الْعَبْدِ وَمَمَاتِهِ؛ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

أي عبدَ الله: إِذَا ضُيِّعَتِ الصَّلَاةُ ضَاعَ الدِّينُ، وَهِيَ آخِرُ مَا يُنْقَضُ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا،

وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]؛ فحافظوا عليها جدًّا، والتزموها حدًّا {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}. اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِينَ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ المُوَحِّدِينَ، وَاصْرِفْ عَنَّا كُلَّ شَرٍّ وَسُوءٍ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا يَا رَبَّ العَالَمِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ احْفَظْ أَمِيرَ الْبِلَادِ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ، وَوَفِّقْهُمَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَأَصْلِحْ لَهُمَا البِطَانَةَ وَالرَّعِيَّةَ، وَاهْدِهِمَا لِلْحَقِّ وَالصَّوَابِ، واجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً مُطْمَئِنًّا، سَخَاءً رَخَاءً، دَارَ عَدْلٍ وَإِيمَانٍ، وَأَمْنٍ وَأَمَانٍ، وَسائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.